اتجاهات النقد الجزائري الحديث

عزيز حليمة
المشرف: أ.د عبد الحميد هيمة، أستاذ التعليم العالي
مخبر النقد ومصطلحاته
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص
نحاول في هذه الورقة البحثية التعرض إلى أهم الاتجاهات النقدية التي برزت في النقد الجزائري الحديث منذ الفترة التي اطلع فيها النقاد الجزائريون المحافظون على النهضة الأدبية والنقدية الإحيائية بالمشرق العربي وما رافقتها من ملامح تجديدية في اتجاهات النقد الأدبي الجزائري على الرغم من تلك الضغوطات التي كانت مفروضة على الميدان الثقافي في الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين من طرف المستعمر، ثم نعرج إلى النصف الثاني لنقف على أهم الاتجاهات السياقية التي برزت في الساحة النقدية الجزائرية وصبت اهتمامها بتاريخية الأدب واجتماعيته وعلاقته بنفسية مبدعه لتفسير النص الأدبي، والتي كان لها دور كبير في دفع عجلة الخطاب النقدي الجزائري الحديث نحو التقدم والتطور الحاصل في المشهد النقدي العالمي والعربي خاصة.

Résumé
On vas essayer dans cette page de prendre les évolutions les plus importants dans la critique qui ont apparu dans la critique Algérienne moderne dans la période que les critiqueurs Algérienne ont lu sur la renaissance littéraire et la critique biologique au Mexhrek El Arabi et les caractéristiques de la nouveauté sue les évolutions de la critique littéraire Algérienne malgré les pressions qui ont été imposé sur le domaine culturel dans l'Algérie dans la première maitre du vingtième siècle par le colonial puis vers la deuxième maitre on a assisté sur l'évolutions contextuelles qui ont apparu dans le cadre de la critique Algérienne. Ils fournissent ses intérêts sur son histoire littéraire et sa relation avec la psychologie qui un grand rôle a encouragé le discours de la critique Algérienne moderne vers le développement obtenu sur le cadre de la critique internationale.

Abstract
In this paper, we will attempt to examine the most important critical trends that have emerged in modern Algerian criticism since the time when the conservative Algerian critics were acquainted with the literary and biographical critique of the

Arab Orient and the its accompanying features in the Algerian literary criticism, despite the pressures exerted on the Cultural field in Algeria in the first half of the twentieth century by the colonizer, and then lame to the second half to stand on the most important contextual trends that emerged in the Algerian monetary arena and focused their attention on the history of literature and social psychology creative to interpret literary text which played a major role in advancing the Algerian critical discourse towards the progress and development in the global and Arab monetary scene in particular

مقدمة

شهد الخطاب النقدي الجزائري الحديث تحولات كبيرة عكستها الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية التي شهدها المجتمع الجزائري عبر تاريخه الحديث ، والتي جعلت أغلب الباحثين في الأدب الجزائري ونقده يعتمدون على التصنيف التاريخي لاتجاهات النقد الجزائري الذي ساير الحركة الأدبية منذ بداياتها في مستهل القرن العشرين ،وأصبح من الصعب على الباحثين في النقد الجزائري الحديث تتبع مسيرته في خضم تلك التغيرات المضطربة التي شهدتها الحياة الأدبية في الجزائر بدءا من الفترة الإحيائية للأدب الجزائري على يد الرعيل الأول الذين أسسوا الحركة الثقافية من رجال الحركة الإصلاحية الجزائرية في بداية العقد الأول من القرن الماضي إلى غاية فترة السبعينيات، ونقف هنا أمام إشكالية مهمة شدت أقلام الكثير من الباحثين تمثلت في تصنيف اتجاهات النقد الجزائري الحديث، ذلك أن أغلب الدراسات النقدية التي اعتمدت على التصنيف الذي حدده الناقد يوسف وغليسي في كتابه النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية ببداية الستينيات من القرن العشرين ، و اعتبر كل حديث عن النقد قبل هذا التاريخ هو حديث – خرافي – مستشهدا بالرؤية النقدية للناقد محمد مصايف في كتابه النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي الذي نقد فيه مقالة الشاعر محمد سعيد الزاهري الذي صرح بها في جريدة الشهاب سنة 1926 قائلا : «*أعرض على أدبائنا وكتابنا الجزائريين هذه القصيدة القصيرة، ...ولكنه تركها على ذلك واقترح على المهتمين بالشعر أن ينتقدوها بإنصاف*»[1] ، لكن يبدو أنّ الناقدين وغليسي ومصايف قد أخطأ في فهم الزاهري الذي أثبت من خلال موقفه هذا وجود حركة نقدية جزائرية معتبرة قبل فترة الاستقلال" *فقد*

[1] محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1979، ص17.

حاول الزاهري أن يقدم مفهومه للنقد و تبيين دوره في تمييز الظاهرة الأدبية ،مع التأكيد على أخلاقيات هذه العملية النقدية التي تقوم على أساس الإنصاف"[2] الأمر الذي أخفق في تحديده الناقد مصايف حين جعل مفهوم النقد واحدا في مرحلتين متباينتين ، و رغم هذا الإجحاف في حق جهود النقاد الأولين إلا أن الدكتور عمار زايد حاول أن يبحث عن أثر المنهج التاريخي في المقال الذي نشره الشيخ الزاهري بعنوان الدكتور طه حسين شعوبي ماكر –وسنأتي على ذكره في متن المقال– وهذا الجهد وغيره من الأعمال النقدية قبل الاستقلال اعتبره الدكتور يوسف وغليسي –مجرد خرافة –وأكد أنّ سنة 1961م هي تاريخ الميلاد الرسمي للمناهج السياقية في الجزائر ،فاتخذ النقاد هذا التاريخ فريضة لا ترتضي بديلا وراحوا على ذمته يهمشون الأعمال النقدية قبل فترة الاستقلال ويعتمدون على

> *« ذلك التصنيف النمطي الذي توارثته الدراسات الأكاديمية طالبا عن أستاذه بكثير من الإكراه الذي أنسى الباحث غايته في البحث عن مواطن الإبداع والجمال في النقد الأدبي الجزائري منذ بدايته فجاءت دراستهم حشدا لكثير من الأسماء تحت عناوين فضفاضة لا تسمن ولا تغني من جوع ولا تحترم خصوصيات الخطاب النقدي الجزائري»*[3]،

وتحاول إقصاء تلك التجارب التأصيلية للخطاب النقدي الجزائري قبل الاستقلال والتي أسهمت في نقل العملية الإبداعية من حال الركود إلى حال الحركة والنشاط.

إن هذا التحليل الموجز لمقالة الزاهري والذي أ قدمه في هذه الورقة البحثية التي سأتناول

فيها اتجاهات النقد الجزائري الحديث حيث يصعب على كبقية النقاد والباحثين تحديد بدايات الحركة النقدية ويفرض على الباحث أن يعتمد تقييما منصفا، وعليه فسَأقسم اتجاهات النقد الجزائري الحديث كالآتي:

المرحلة الأولى: النقد الأدبي الجزائري قبل الاستقلال

تميزت المرحلة الأولى من حياة الحركة النقدية في الجزائر بانتكاسة الأدب الذي انتكس معه النقد في بداية القرن العشرين

---

[2] ينظر: بلقاسم مالكية: تصنيف الاتجاهات النقدية في الجزائر إشكالية النص أم إشكالية قراءة، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، العدد 3، ديسمبر 2012، ص250 -251.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص250.

" وظن الكثير من المفكرين أن إعادة الحياة إلى جسم الأدب من المستحيلات بعد غفوة دامت خمسة قرون تحت نير العصر العثماني ...ولما هبت رياح الثقافة الغربية على الشرق فأحيت مواته وأعادت الحياة للحركة الفكرية والأدبية ، فخاف لفيف من الأدباء على الأدب العربي من هجمة الغرب أن تذوب شخصيته واستيقظ رجال الفكر من سباتهم العميق وتنبه الأدباء والشعراء إلى العصور الذهبية للأدب العربي ونقده بمنظار المشتاق يستلهمون تراثه لإزاحة معالم الضعف والانحطاط وراحوا يدرسون القديم من أدب ونقد ثم ما لبثوا أن أخذوا بالإبداع بعد الإتباع"[4]

في الحركة الأدبية والنقدية في البلاد العربية، ولم تكن الحياة الأدبية والنقدية في الجزائر بمنأى عن هذه التحولات في الفترة الممتدة بين الحربين –من أوائل العشرينيات إلى الأربعينيات –فقد شهدت هذه الحقبة انبعاث النهضة الأدبية على يد ثلة من الأدباء والشعراء الجزائريين من أعلام ورواد الحركة الإصلاحية أمثال الشيخ بن باديس، محمد السعيد ألزاهري، وأحمد سحنون، المبارك الميلي، والعربي التبسي، وإبراهيم أبو اليقضان، والسنوسي، محمد العابد والجيلالي، والبشير الإبراهيمي، وأحمد ذياب وغيرهم...، ممن ركزوا في آرائهم النقدية على الجانب الإصلاحي والتي نشرت في العديد من الصحف الوطنية وعلى رأسها – حسب رأي الناقد عبد المالك مرتاض – الشهاب والبصائر- باعتبارهما الأساس الحقيقي الذي أدى إلى قيام النهضة الأدبية ومن ثم توافر المادة الأولية للعملية النقدية والتي اتسمت في أغلبها بالطابع التقليدي الإحيائي ليس في الجزائر وحدها بل في العالم العربي كله، ورغم ذلك الانقياد والتمسك نحو القديم في الساحة الأدبية فقد ظهر اتجاهان اثنان في الأدب ونقده، كان الأول فيهما يدعو إلى المطابقة في الشكل والمضمون للتراث العربي القديم وكان هذا التيار المحافظ متعصبا للاتجاه التقليدي وفي المقابل كان الاتجاه الآخر أكثر انفتاحا على المناهج النقدية الغربية والتي ساهمت في دفع وتيرة النقد.

وقد شكل الاتجاه الأول والذي يمكن أن نطلق عليه تسمية الاتجاه الاتباعي الإحيائي في النقد الجزائري مرحلة انطلاق النقد الجزائري الحديث ويمثله الشاعر الجزائري المحافظ محمد سعيد الزاهري وهو من أبرز الشعراء الاتباعيين الإحيائيين المناصرين للاتجاه التقليدي في الأدب والنقد والمناهضين للتيار التجديدي في النقد الأدبي في المشرق، "فقد

[4] محمد التيونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط2 ،1999، ص39 ،40.

هاجم طه حسين هجوما عنيفا في سنة 1933 في مقال بعنوان طه حسين شعوبي ماكر، ودعا إلى حرق كتبه وطالب بتحريم إدخالها إلى الجزائر ولا سيما كتابه الشعر الجاهلي"[5]، إلا أن الناقد عمار بن زايد حاول أن يبحث عن أثر المنهج التاريخي في هذا المقال و أقر بأن « *محمد سعيد الزاهري حاول أن يربط بين موقف طه حسين من الظاهرة الأدبية ككل وبين علاقة هذه الثقافة بالتاريخ الإسلامي والحضارة العربية* » [6] إلا أن هذه الرؤية النقدية للزاهري انحصرت في الموروث الديني الإصلاحي فهو نقد إيديولوجي يهدف من خلاله إلى حماية الهوية العربية من الضياع، كما نعترف بأن هذه الالتفاتة النقدية الجادة قد حاول من خلالها الزاهري أن يختبر مدى يقظة النقاد في تلك الفترة في نقد الشعر في مقاله الذي صرح به في جريدة الشهاب سنة 1926 قائلا :

«أعرض على أدبائنا وكتابنا الجزائريين هذه القصيدة القصيرة، وأرجوا من كل أديب (قدر على نقدها) أن ينتقدها انتقادا أدبيا، وأن يرنا أنموذجا من هذا الفن الجميل ،فن النقد الذي هو تمييز الخبيث من الطيب، والخطأ من الصواب، والصحيح من الفاسد ، فإننا إذا عرفنا مقدرتهم وأغلب وجوه الكتابة إلا في النقد الأدبي ، قد صنعت هذه القصيدة وأنا قادر على تزييف كل بيت من أبياتها ... ولكنه تركها على ذلك واقترح على المهتمين بالشعر أن ينتقدوها بإنصاف» [7]

لأنه كان على دراية أن النقد الجزائري لم يعرف نقادا متخصصين يجعلون من النقد محور اهتمامهم وليس من قبيل أن يعرض قصيدته ليحاكي شعراء العصر الجاهلي القديم حين كانوا يعرضون أشعارهم في الأسواق، بل عرضوها على النقاد ليؤكدوا أن النقد الجزائري كان متواجدا بصورته الخاصة منذ مطلع القرن العشرين، فقد حاول الزاهري من خلال مقاله أن يبرز أهمية

"الوعي بضرورة نقد أدبي بعد أن وجد الأدب ، فالساحة النقدية لا يكتمل وجودها إلا بوجود النقد الأدبي كما أنه نظر إلى النقد على أنه فن جميل مما يزيل النظرة السلبية للنقد التي كثيرا ما عملت على إنكار أهميته وتهميش دوره والانزعاج إن لم نقل الخوف منه، بالإضافة إلا تحديد عمل النقد بأنه عملية تمييز للظاهرة الأدبية، مع التأكيد على أخلاقيات هذه العملية النقدية التي تقوم على أساس الإنصاف الأمر الذي أخفق في تحديده الناقد مصايف حين جعل مفهوم النقد واحدا، فقد أسقط

---

[5] قرين عبد الله: النقد الأدبي الحديث (مخطوط ما جستير)، جامعة حلب ،1987، ص31.

[6] عمار بن زايد: النقد الأدبي الحديث في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط، 1990، ص125

[7] محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث –اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، ط3، ص125.

مفهوم النقد في زمن إنجاز بحثه في نهاية السبعينيات على مفهوم النقد في بداية العشرينيات"[8]

وبهذه النظرة النقدية التقليدية الاتباعية النابعة من روح الزاهري المتشبعة بالحس الوطني الإصلاحي التي استمدها من مبادئ الحركة الإصلاحية محاولا فك الحصار في تلك الفترة المضطربة عن الأدب والنقد الجزائري ومحاولة إحياء وبعث أبجديات النقد لدى الشعراء والنقاد الجزائريين آنذاك.

أما الاتجاه الثاني في نقد فترة ما قبل الاستقلال ويمكن أن نسميه الاتجاه التجديدي في النقد الجزائري الذي تمثلته الجهود النقدية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية حين انتعشت الحياة الثقافية على يد كوكبة من شعراء وأدباء جيل الخمسينيات أمثال (عبد الله بن منصور ، بن ذياب، رضا حوحو ،وحمود رمضان، بن عاشور ...وغيرهم "*من الذين انكبوا على الأدب العربي القديم واغترفوا من معينه ،ونهلوا من منابع الثقافة العربية من المشرق والمغرب ،فضلا عن تفتح بعضهم على الثقافة والأدب الغربيين*"[9] ،كالشاعر حمود رمضان الذي انطلق من واقع الأدب الجزائري شاعرا إحيائيا لينتهي ناقد مجددا في ظل تلك الظروف الاستعمارية القاهرة ،ورأى أن من التخلف المحافظة على النماذج القديمة،

«فقد آمن رمضان حمود بفاعلية الأدب الغربي وضرورته في بعث الأدب الجزائري وطبق نظريته هذه عمليا حين عمد إلى قطعة للشاعر الفرنسي لاموني تحت عنوان المنفيّ وعرّبها ليستفيد منها الأدباء الذين لا يحسنون الفرنسية »[10]،

وقد تميزت مواقفه بالجرأة والصرامة النقديتين في مجال التعامل مع النص الشعري التراثي، فقد كان يدعو إلى التجديد في الأدب الجزائري المبني على أساس يكاد يلتقي فيه مع حرفية ما كان يدعو إليه العقاد في آرائه النقدية ، «*كما تعرض الناقد حمود رمضان لأحمد شوقي بالنقد ولم يعتبره مجددا بل سلكه في عداد المقلدين ويعترف بأن شوقي أحيا الشعر ولكنه مع ذلك لم يأت بشيء جديد، أو سن طريقة ابتكرها من عنده خاصة به من دون غيره، أو اخترع أسلوبا يلائم العصر الحاضر*» [11].

---

[8] ينظر: بلقاسم مالكية: تصنيف الاتجاهات النقدية في الجزائر، ص251.

[9] في الأدب العربي الحديث بالجزائر –الفنون الأدبية في آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، مطبعة الكاهنة، الجزائر ،2002، ص22.

[10] محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، ص115.

[11] أ قديد جمال: تاريخانية النقد الجزائري، مجلة الآفاق، جامعة سيدي بلعباس، ص123.

المرحلة الثانية: النقد الأدبي الجزائري ما بعد الاستقلال (النقد السياقي)

من الواضح أن أغلب الباحثين والنقاد في مسار الخطاب النقدي الجزائري الحديث يتفقون على بداية المناهج السياقية التي أعلت سلطة المؤلف وجعلته يتربع على عرش الإبداع الأدبي بوصفه يمتلك مفتاح فهم النص وتفسيره كانت في بدايات السبعينيات من القرن العشرين مع نشوة الاستقلال وقد تأخر ظهورها مقارنة مع البلدان العربية، ويرجع ذلك لطبيعة الظروف التاريخية أثناء الاحتلال، ولعل من أهم الأسباب التي ساعدت على ظهور هذا الاتجاه السياقي في النقد الجزائري انفجار تلك الثورة الفكرية التي حملت لواءها أوروبا بالدرجة الأولى ثم سرعان ما انتشرت عدواها إلى الوطن العربي ثم الجزائر رغبة من النقاد في التخلص من تلك الأحكام النقدية الانطباعية التي سادت في مرحلة ما قبل الاستقلال، والسعي لجعل النقد علما لتفسير النصوص الإبداعية وذلك بربط النص الأدبي بسياقاته الخارجية وتبيين العلاقة بينه وبين مبدعه ومجتمعه وتاريخيه، وعلى هذا الأساس برزت الاتجاهات النقدية التاريخية والاجتماعية والنفسية التي مضت قدما على أكتاف النقاد الجزائريين الذين تفتحوا على نظريات النقد السياقية ،التي تولت مهمة الكشف عن العلاقة بين النص الأدبي و مبدعه ومجتمعه وتاريخه وظروفه النفسية، ويأتي في مقدمة هذه الاتجاهات:

الاتجاه التاريخي في النقد الأدبي الجزائري الحديث

يعد المنهج التاريخي أولى معالم التأثر بالمناهج السياقية في الخطاب النقدي الجزائري في بداية فترة السبعينيات من القرن العشرين ، فقد ازدهر في حضن الجامعات العربية على أيدي أشهر النقاد العرب أمثال «*مع شوقي ضيف وسهير القلماوي وعمر الدسوقي في مصر، وشكري فيصل في سوريا، ومحمد صالح الجابري في تونس...*»[12] كما وجد العديد من النقاد الجزائريين في هذا المنهج الذي استغرق حيزا كبيرا من خطاباتهم النقدية نموذجا مثاليا لمحاكاة ظروف عصرهم خصوصا مع تنامي نشوة النصر الذي حققته الثورة الجزائرية المباركة،

"وقد اعتبر الدكتور يوسف وغليسي المنهج التاريخي البوابة المنهجية الأولى التي فتح الخطاب النقدي الجزائري عيناه عليه، ابتداء من مطلع السبعينيات من القرن العشرين، واعتبر كل حديث عن النقد قبل هذا الفترة -مجرد خرافة-، وحدد سنة

[12] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط 3 ،2010، ص19.

1961 تاريخ ميلاد المنهج التاريخي في النقد الجزائري وهي السنة التي ظهر فيها الكتاب النقدي المشهور في النقد التطبيقي للدكتور أبو القاسم سعدالله بعنوان – محمد العيد آل خليفة –رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث –سنة 1961م، الذي تأثر فيه بمنهج سانت بيف التاريخي، وجمع فيه بين الأدب والتاريخ ،فيقول : عكفت مدة على دراستها وربطها بالأحداث والمناسبات التي قيلت فيها..."[13]،

وقد تناول في القسم الأول من كتابه: حياة الشاعر، بيئه، نشأته، ثقافته، وتجاربه، أما في القسم الثاني فقد تناول شعره عبر تسعة فصول الاجتماعي، السياسي، الذاتي.....)، فيما خصص القسم الثالث لنماذج من شعرية من ديوان الشاعر.

أما كتابه دراسات في الأدب الجزائري ، في إطار نقد الشعر الجزائري الحديث فقد كان في فيه مدين للروح التاريخية والثورية التي تمخض عنها: «*فقد كتبت تحت ضغط الظروف الثورية التي كانت تعيشها الجزائر*»[14] مسلما بتاريخيته الظاهرة الأدبية مقسما إياه لأطرها التاريخية:)(شعر الأجراس (1925–1936)، شعر البناء (36–45) شعر الهدف (45–54)، شعر الثورة (54وما بعدها).

ثم تلت هذه الجهود النقدية التاريخية في مجال الشعر دراسات أخرى لأقطاب هذا المنهج أمثال (عبد الله الركيبي في دراسته القصة الجزائرية القصيرة ، ومحمد ناصر في كتابه الشعر الجزائري الحديث ،و صالح خرفي في رسالة ماجستير (شعر المقاومة الجزائرية) من جامعة القاهرة سنة 1966 ، اعتمد فيها الخطاب الشعري مجرد وثيقة للتاريخ المقاومة الجزائرية،و عبد الله حمادي في كتابه مدخل إلى الشعر الإسباني المعاصر، ويحيى الشيخ صالح في كتابه (شعر الثورة عند مفدي زكرياء)، أما عبد المالك مرتاض في مؤلفاته(فنون النثر الأدبي في الجزائر، وكتاب فن المقامات في الأدب العربي و كذا نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر..)

أما في سياق النقد التاريخي للخطاب السردي فقد قدم الناقد الدكتور عبد الله الركيبي دراسة نقدية تاريخية في كتابه القصة الجزائرية القصيرة سنة 1967 لنيل شهادة الماجستير من جامعة القاهرة على امتداد زمني 1928 –1962 يقول فيها «*اخترت المنهج الذي يجمع بين النقد والتاريخ لأن الأدب يتطور بتطور حياة الإنسان والتاريخ يساعد على تحديد*

---

[13] ينظر: يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، اصدارات رائعة ابداع الثقافية، (دط)، 2002، ص:22.

[14] المرجع نفسه، ص24.

مراحل هذا التطور»[15] ، أما في كتابه تطور النثر الجزائري الحديث : الذي أعلن فيه عن انتمائه التاريخي في النقد وقد خصص قسمه الرابع في نقد فن المسرح الذي كان نصيبه من الدراسات النقدية قليلا و"*اعتمد في نقده للمسرح الجزائري على النص المكتوب لأن المسرح بغير نصوص يصبح الحكم عليه غير موضوعي ،فضلا على اعتماده على مصدر مهم يؤرخ للمسرح الجزائري هو مذكرات محي الدين بشتارزي* ."[16]

أما الدكتور محمد ناصر فقد ظل أمينا للرؤية التاريخية في نقده للشعر الجزائري الحديث، و كان له باع كبير في النقد الصحفي في كتابه الصحف الجزائرية العربية الذي أصدره سنة 1980 "*الذي أرّخ فيه للحركة الصحفية الجزائرية تاريخا علميا ، ويتمثل هذا المنهج في ذكر عنوان الجريدة متبوعا باسم المدينة التي نشأت فيها والمدة التي عاشتها ،ثم يتحدث عن الظروف التي أحاطت بنشأة الجريدة وعن الاتجاه السياسي الذي كانت تعمل في إطاره*"[17].

الاتجاه الاجتماعي في النقد الأدبي الجزائري الحديث

اتكأ المنهج النقدي الاجتماعي على الفلسفية المادية الجدلية التي تنظر إلى الأدب على أنه انعكاس للمجتمع، وقد احتل النقد الاجتماعي رقعة شاسعة من الكتابات النقدية الجزائرية الحديثة في فترة السبعينيات من القرن العشرين حين هيمنت الإيديولوجية الاشتراكية على الحياة الجزائرية واستطاع

> *« الجيل الذي واكب بداية الثورة الاجتماعية -الديمقراطية المتبعة في الجزائر تحت شعار الثورات الثلاث وهي تنضوي تحت الثورة الاشتراكية في... العالم وانكب هذا الجيل في البحث عن قاعدة ثقافية يمكن أن يجسد من خلالها التغيرات الأولى التي رأت النور في الواقع...ألقى نظرة إلى الشعر التقليدي فلم يجد إلا الحماسة والمدح ...،وانطلاقا من تعلمه اللغة المزدوج انكب على قراءة الفكر الاشتراكي العالمي لكي يصل إلى توضيح الرؤية لما يحدث في وطنه »* [18]

---

[15] المرجع نفسه، ص25.

[16] رابح طبجون: مدارات الممارسة والتنظير في نقد فن المسرح الجزائري من خلال أعمال الدكتور عبد الله الركيبي، مجلة منتدى الأستاذ، العدد 17 جانفي 2016 المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، الجزائر، ص111.

[17] ينظر: محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط،1983، 147-148-149.

[18] ينظر: محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، دار الحداثة للطباعة، للنشر والتوزيع، ط1 ،1984، ص67 ،68.

وضمن هذه القراءة والرؤية الجديدة برزت أسماء نقدية معتبرة تحركت ضمن هذا الفضاء الاجتماعي المنهجي الجديد ، وشدّدت على ضرورة ربط النص الأدبي بوسطه الاجتماعي، أمثال: (محمد مصايف، والأعرج واسيني و محمد ساري الذي حاول التنظير للبنوية التكوينية في كتابه البحث عن النقد الأدبي الجديد، وزينب الأعوج، وعمر بن قنية) مع تحيز بعضهم للرؤية التاريخية (عبد الله الركبي)، والرؤية الانطباعية (مخلوف عامر، محمد بوشحيط، عمر ازراج)، وبدأ الخطاب النقدي الجزائري يتفتح على الخطابات الإيديولوجية الخارجية التي يمثلها (لينين ،ماركس) وأخرى أدبية نقدية (جورج لوكاتش، غولدمان) وساعد على ذلك بعض الترجمات للأدب الثوري والاشتراكي كترجمة مرزاق بقطاش لكتاب الرواية (لجورج لوكاتش) .

ومن أبزر الدراسات النقدية الجزائرية في إطار نقد الإبداع السردي الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال والذي كان له نصيب الأسد من الممارسة النقدية الاجتماعية في الخطاب النقدي الجزائري نذكر دراسة الناقد محمد مصايف الرائدة (الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام)

"التي كان فيها اعتناقه للرؤية النقدية الواقعية نابع من إيمانه بالرسالة الاجتماعية للأدب ودوره النضالي الجماهيري الذي ينبغي أن يضطلع به، فهو يؤمن أن رسالة الأديب الجزائري رسالة مزدوجة فمن الجهة الأولى ينتظر منه أن يكون لسان الطبقة الكادحة، ومن جهة ثانية له أن يعمق الاتجاه العقائدي الذي تعتنقه كما احتفت دراساته بجهاز اصطلاحي (مصطلح الإلتزام، والأدب الهادف، ومصطلح البطل الإيجابي ...)وتسير عليه هذه الطبقة"[19]،

كما وقف في دراسته على تصنيف الرواية بحسب الملامح العامة لموضوعها :(الرواية الإيديولوجية و تضمنت رواتي اللاز والزلزال للطاهر وطار ثم الرواية الهادفة واشتملت روايات نهاية الأمس لعبد الحميد بن هدوقة ورواية الشمس تشرق على الجميع لإسماعيل غموقات ورواية نار ونور لعبد الملك مرتاض والتي حكم عليها بأنها نزلت الدرج الأدنى من الجودة أن صاحبها قلل من موقف الالتزام ثم الرواية الواقعية التي صنف فيها رواتي ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة ورواية طيور الظهيرة لمرزاق بقطاش، لينتهي إلى الرواية التأملية الفلسفية، وتضمنت رواية الطموح لمحمد عرعار).

[19] – يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص46.

أما في إطار نقد الشعر فيعد الدكتور عبد الله الركيبي- الذي أعلن مسبقا اعتناقه للمنهج التاريخي- من أبرز الأقلام النقدية الجزائرية في نقد الشعر الجزائري وفق المنهج الاجتماعي التاريخي، وقد صرح بذلك في قوله:

«على أن اهتمامنا انصب في تحليلنا للنصوص على الجانب الاجتماعي، وركزنا عليه وربطنا بين الشاعر وبيئته وبين المنشئ وجمهوره ..فلأننا نؤمن بأن الشعر نشاط إنساني يعكس ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع ومفاهيم»[20]،

خاصة في تلك الفترة التي "*تسربت فيها الأفكار الاشتراكية إلى الشعر القومي ...بعد توالي النكسات والهزائم ولاسيما بعد النكسة، فإن موضوع المقاومة والفداء أصبح موضوع الساعة في شعر القضية الفلسطينية*" [21]وهذا ما تطرق إليه في كتابه قضايا عربية في الشعر الجزائري والأدب الشعبي والذي انتقى فيه نماذج شعرية تعكس مدى تفاعل الشاعر الجزائري مع قضاياه العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية التي خصص لها دراسة في كتابه، محاولا الوصول إلى أن تفاعل الشاعر الجزائري معها يوحي بإحساسه العميق بعروبيته وقوميته، إلا أن البنية الفنية تنعزل فيه في صفحات محدودة من الكتاب

بينما أولى الناقد مخلوف بوكروح في كتابه ملامح عن المسرح الجزائري دراسة تأسيسية للنقد المسرحي الجزائري

"حين تمكن من ضغط جملة من المحاور والقضايا المسرحية الجديرة بالذكر والمناقشة ، ورغم أن الناقد لم يصرح مباشر بالمنهج الذي تبناه فإننا تستطيع استشفافه والجزم بأنه تضافر بين المنهجين الاجتماعي والتاريخي بفضل جملة من المعطيات والقرائن ،كإصراره على ربط المسرحية بالتحولات الجذرية في المجتمع الجزائري سواء على الصعيد السياسي أو الفكري والثقافي ، وتركيزه أثناء دراسته للأعمال المختارة على الأفكار والمضامين الأيديولوجية" [22].

---

[20] المرجع نفسه، 43.

[21] الدكتوره سلمى الخضراء الجيوسي، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، تر: الدكتور عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت لبنان، 2001، ص636.

[22] ينظر: صورية غجاتي، تجربة مخلوف بوكروح في النقد المسرحي من المؤتلف إلى المختلف، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد 8، جوان 2015، ص79

الاتجاه النفساني في النقد الأدبي الجزائري الحديث

استمد النقد النفساني رؤيته المنهجية من أصول الفلسفة الفرويدية التي ولجت في الآثار الأدبية ومبدعيها لتخلص إلى رؤى نقدية ساهمت في توسيع رقعة النقد الأدبي والتي تقوم أساسا على «*دراسة ظواهر الإبداع في الأدب والفن كتجليات للظواهر النفسية*»[23] ولو اتجهنا صوب الخطاب النقدي الجزائري فإنه يعسر البحث عن موقع النفسانية لجملة من الأسباب أهمها :

"(قلة رصيد نقادنا من المفاهيم السيكولوجية، مع تأخر اعتماد الجامعات الجزائرية لمقياس علم النفس الأدبي، إضافة إلى أن صلة نقادنا بالنقد الاجتماعي قد تزامن مع غزو المناهج النسقية في الجزائر"[24]،

ورغم ذلك فقد ظهرت ثلة من الباحثين الأكاديميين الذين حاولوا الإفادة من هذا المنهج الذي اعتمد على المعارف النفسية عامة ومعارف مدرسة التحليل النفسي خاصة أمثال: (عبد القادر فيدوح في دراساته الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، والباحث سليم بوفنداسة في دراسته السيكولوجية لرواية بوجدرة، وأحمد حيدوش في كتابه الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، والدكتور محمد مقداد الذي درس ديوان أطلس المعجزات للشاعر صالح خرفي دراسة سيكوعسكرية.

وفي سياق التحليل النفسي للشعر قدم الناقد عبد القادر فيدوح أطروحته التي عنونها (الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي) التي دعا في مطلعها إلى ضرورة «*التعامل مع النص الأدبي وفق منظور سيكولوجي ليمنحنا النص قراءة خاصة من خلال استدعاء تجليات اللاوعي الجمعي*»[25] ويسلط الضوء على أهم المفاهيم النظرية وآليات التحليل النفسي المتعلقة بالأثر الأدبي، وإبراز أهمية القراءة النفسية في دراسة الشعر العربي في قوله: «إن استخدام نظريات التحليل النفسي بكاملها تتطلب مهارات علمية ليس بوسع أي باحث أن يعكسها حرفيا على طبيعة النص، حتى ...أن فعل ذلك لا يخلو من التعسف في حق الأثر الأدبي الذي يستدعي منا فك رموزه مستعينا بمفاهيم التحليل النفسي قدر المستطاع »[26]

---

[23] – يوسف وغليسي: المرجع نفسه، ص82.

[24] المرجع نفسه، ص82.

[25] عبد القادر فيدوح: الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،1993، المقدمة.

[26] المرجع نفسه، ص 11.

وعلى ضوء ذلك اعتمد الناقد مبدأ التأويل الذي يشكل برأيه قاعدة لفهم الأثر الأدبي واستنطاقه، وقد تربعت الدراسة على أربعة أبواب:(تناول في الباب الأول التفسير السيكولوجي لعملية الإبداع، وتناول في الباب الثاني الممارسة النفسية في النقد العربي الحديث، ثم في الباب الثالث عرج إلى التشكيل الفني للقصيدة القديمة، لينتهي إلى باب رابع خصصه للأبعاد النفسية لجمالية الصورة في القصيدة الحديثة).

كما لا يفوتنا أن ننوه بالجهود النقدية للناقد أحمد حيدوش الذي اختار النقد النفسي رغم قلة المهتمين بهذا المجال في الساحة النقدية الجزائرية وتطرق إلى أهم القضايا النقدية تنظيرا وتطبيقا، ومن (كتاب الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث،وكتاب شعرية المرأة أنثوية القصيدة ، وكتاب إغراءات المنهج وتمنع الخطاب)، ويرى حيدوش "*أن سانت بيف هو أول من اهتم بالبحث عن السيرة النفسية للمؤلف في النص الأدبي وقد وسع هذا النقد فيما بعد وطور في فرنسا اعتمادا على أسس التحليل النفسي الفرويدي*"[27]، وقد أولى الناقد أهمية كبيرة للحلم في تحليل النص الأدبي فيقول :«*الأحلام أقوى دليل يؤكد وجود اللاوعي وثرائه*»[28].

أما في إطار النقد النفسي للخطاب الروائي الجزائري فقد قدم الباحث سليم بوفنداسة دراسته الأكادمية بعنوان (عقدة أوديب في روايات رشيد بوجدرة)

> *"التي تعد أول ممارسة نقدية نفسانية جزائرية تستحق الذكر، فقد توزعت هذه الدراسة على قسمين، قسم نظري تناول فيه عقدة أوديب وخصوصيات الشخصية المغاربية والأوديب المغاربي، ثم تناول سيكولوجية الفنان ،أما القسم الثاني التطبيقي فقد عرف فيه منهج التحليل و تحديد الفئات ثم وضع الفئات في إطارها العلائقي لينتهي إلى التفسير العام والخاص لدراسته، ويصل في الأخير إلى أن الروائي رشيد بوجدرة لم يحل عقدته الأوديبة وأنه مصاب بمرض العصاب، وهي النتيجة التي أقلقت لجنة المناقشة باعتبار عقدة أوديب مجرد فرضية وأنه ليس من المعقول أن يلصق ببوجدرة مرضا نفسيا كالعصاب انطلاقا من رواياته"*[29]،

غير أن أغلب المصطلحات التي وظفها مستمدة من مصطلحات علم النفس.

---

[27] ينظر: أحمد حيدوش: الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، دط، ص11.

[28] ينظر: المرجع نفسه،

[29] ينظر: يوسف وغليسي: المرجع نفسه، ص 84،85، 86.